قراءة في خطاب أوباما الأخير

الدكتورة أحلام بيضون

إن من يستمع إلى الرئيس الأميركي يتكلم لا يسعه إلا أن يبدي الملاحظات التالية:

- وكأن أميركا هي السؤولة عن مصير العالم، وخاصة منطقة الشرق الأوسط، وما يحمله ذلك من احتكار للشعوب العربية واستضعاف لها

- تجاهل تام لمقدرة الشعوب العربية وقدرتها على صضنع مصيرها

- الحقد الكامن ضد سوريا وإيران

- الكيل بمكيالين، فدول يجب أن يتغير فيها النظام، وتستخدم ضدها وسائل الترهيب والضغط، كالعقوبات المختلفة، وحجز الأرصدة، وأنظمة تترك لها حرية التصرف بأرواح المواطنين وممتلكاتهم. وفي كلتي الحالتين، ليس هناك خجل في الإفصاح عن أنظمة حليفة وأنظمة ممانعة للسياسة الأمركية، وفي ذلك تذكير لكل الأنظمة في المنطقة بوجوب الإلتزام بالإستراتيجية الأمركية.

- تأكيد الرئيس الأميركي أن بلده لا تزال قائدة العالم وعلى الدول أن تنصاع.

- محاولة القبض على الثورات التي نجحت كما في مصر وتونس، وإغراء الشعوب والحكومات التي ستولد بمبالغ من المال لن تسمن أو تغني من جوع، في مقتابل القبض على اقتصاد تلك البلدان، سواء فيما يتعلق بالموارد أو فيما يتعلق بجعلها أسواقا لتصريف السلع الأميركية، أو ميدان عمل لشركاتها بعد بعد تدمير بناها التحتية ومؤسساتها الإنتاجية تماما كما يحصل في ليبيا.

- التأكيد من جديد على التزام أميركا بأمن إسرائيل، وإقامة دولة قومية يهودية في فلسطين، بمقابل دولة فلسطينية غير معروفة الحدود لخضوع ذلك للتعديلات الأمنية الإسرائيلية، ومنزوعة السلاح، وبالتالي السيادة. تجاهل تام لقضية اللآجئين وحقهم في العودة.

- التطرق بخجل لثورة البحرين، ودعوة نظام ذلك البلد للحوار والإصلاح، تجاهل الجرائم المرتكبة من قبله بحق المواطنين، وعدم القيام بأي إجراء عقابي ضد ذلك النظام كما حصل بالنسبة للنظام السوري.

- عدم الكلام عن النظام السعودي رغم ما يشوبه ذلك النظام من انعدام للديموقراطية، وانتهاك لحقوق الإنسان، ورغم تحكم العائلة السعودية بموارد ومصير الشعب في شبه الجزيرة العربية

- تناول إيران بالتهديد، رغم أن النظام في إيران هو نظام مؤسساتي، تجري فيه انتخابات دورية، وفيه مؤسسات رقابية على آلة الحكم ولتقيم الإداء ومصلحة النظام، وليس هناك أخبار عن فساد واختلاس الأموال العامة، أو إثراء للحكام على حساب الشعوب.

- عدم الكلام عن العراق وتحقيق الإنسحاب منه وفقا لإتفاقية العام ٢٠٠٨، والتي تنص على الإنسحاب في نهاية العام ٢٠١١.

- لم يأت على ذكر السعودية

-الإيجابيات